

ومن أجل مواجهة هذه الثغرة، أعلن وزير الدفاع الاميركي عن ان الادارة الاميركية اقرت استراتيجية عسكرية جديدة، تستطيع القوات الاميركية بموجبها خوض حربين كبيرتين في آن، احدهما في اوروبا، والثانية في الخليج العربي والشرق الاوسط. وتحل «استراتيجية الحربين» هذه مكان «استراتيجية الحرب ونصف الحرب» التي طبقتها وزارة الدفاع الاميركية منذ نحو عشر سنوات<sup>(٦)</sup>.

وليس غريباً ان تبني الولايات المتحدة كامل استراتيجيتها في الجزيرة على مقولة أصبحت ثابتاً من الثوابت لدى صانعي السياسة والقرار في اميركا. وجوهر تلك المقولة ان للاتحاد السوفياتي نيات ومطامع واسعة في الجزيرة، سواء أمن الناحية السياسية أو الناحية النفطية أو ناحية توسيع منطقة النفوذ والهيمنة. وهي مقولة لا تعدو أن تكون ذريعة تتكئ عليها الولايات المتحدة، من أجل تحقيق أهدافها في الوجود العسكري في المنطقة، وفي الهيمنة عليها، والسيطرة على ثرواتها.

ومن الملاحظ ان ادبيات هذه المقولة كثيرة جداً. فهي تشكل أحد محاور التراث الفكري العسكري الاستراتيجي الاميركي حيال المنطقة، من خطب وبيانات وتصريحات وتقارير وكتب. وكتفي، هنا، بالاشارة الى تقرير أصدرته جامعة الدفاع الوطني في واشنطن<sup>(٧)</sup> عنوانه «التيات السوفياتية والخيارات الاميركية في الشرق الاوسط»؛ ففيه صورة واضحة، وواسعة، عن تلك المقولة، وعن تضاريسها الفكرية، التي يؤدي الاصطناع والوهم والخيال دوراً كبيراً في تكوينها.

لقد شهدت المدة بين العامين ١٩٧٧ و ١٩٨٠ أحداثاً دفعت بالعوامل والمتغيرات الى التأثير في الاستراتيجية الاميركية في الجزيرة، تأثيراً مباشراً وفعالاً: ففي العامين ١٩٧٧ و ١٩٧٨ اشتدت المعارضة على نظام الشاه في ايران، حتى سقط في شباط (فبراير) ١٩٧٩ تحت ضربات الثورة. وفي اثناء ذلك، كانت زيارة الرئيس المصري، أنور السادات، لاسرائيل (١٩/١١/١٩٧٧)، ثم اتفاقينا كامب ديفيد (١٧/٩/١٩٧٨)، ومعاهدة الصلح (٢٦/٣/١٩٧٩). وفي أواخر هذا العام (١٩٧٩) جاء التدخل السوفياتي في افغانستان، القريبة من شرق الجزيرة.

لا ريب في أن كل واحد من هذه الاحداث، على تقاربها الزمني، كان ينطوي على تغير جذري في اطاره المحلي، وتأثير كبير، أو صغير، يتجاوز ذلك الاطار. وفي حين سارت احداث ايران وافغانستان في اتجاه مضاد لأهداف الاستراتيجية الاميركية، كانت مبادرة الرئيس السادات، ونتائجها، مطابقة لتلك الاهداف.

وعلى هذا، كان على الولايات المتحدة ان تضبط مسيرة استراتيجيتها بين الرياح المواتية، والرياح المعاكسة؛ وأن تأخذ في حساباتها ما أقرزه كل تيار. فإذا كانت مبادرة الرئيس السادات أعطت ثماراً، فقد كان على الولايات المتحدة ان تعمل لمحاصرة الآثار المضادة التي أفرزتها تلك المبادرة، الى جانب مواجهة الرياح المعاكسة الهابّة من الخليج، وبخاصة في اثر سقوط نظام الشاه، الذي كان القوة الرئيسة الاقليمية التي تعتمد عليها الولايات المتحدة لدعم نفوذها وحماية مصالحها في المنطقة، وقلعة أمامية في مواجهة الاتحاد السوفياتي، وحصان طروادة في يد الولايات المتحدة داخل منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك).

أما التدخل السوفياتي في أفغانستان، فقد رأت الولايات المتحدة فيه تقدم القوة الضاربة السوفياتية الى مقربة من الخليج. ونسبت الى الاتحاد السوفياتي نيّة التمهيد للسيطرة على